الإحالة بتعدد مراجع ضمير الغائب وأثرها في تماسك النص
دراسة تطبيقية في القرآن الكريم

د٠ بدر بن عبد العزيز بن مجر المرشدي (*)

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين, والصلاة والسلام على أشرف المرسلين, سيدنا ونبينا محمد –صلى الله عليه وسلم– وعلى آله الأطهار، وصحابته الطيبين أجمعين, أما بعد:

فإنَّ قضية التماسك النصي ووسائله من القضايا المهمة التي شغلت المختصين بالدراسات اللغوية والنحوية في العصر الحديث؛ لأن التماسك النصي يتآزر مع مجموعة من الأنظمة النصية الأخرى للوصول إلى الوسائل والأدوات التي تجعل النص اللغوي وحدة متكاملة، وبنية مركبة متماسكة، في وحداته الجزئية التي تمثل الجمل المتتابعة بأنواعها المختلفة، ووحداته الكلية التي تمثل النص كله.

ومعلوم أنَّ العلوم العربية المختلفة ما قامت إلا على أكتاف النصوص، وما صُنِّفت إلا لوصفها وبيان ما فيها من الصحة والخطأ، أو الجمال والقبح، وقد تمَّ ذلك طبقا لمنهج هذه العلوم، ووجهات نظر أصحابها، ففي بعض الأحيان تجد اتجاهات لعلوم يرتكز البحث فيها على وصف الأبنيّة النصية المتباينة وصفا تركيبيا محضا، وفي بعض الأحيان تجد أخرى ترتكز على وصف هذه الأبنية مع

(*) أستاذ النحو والصرف المشارك – جامعة شقراء.

ما فيها من الجمال باختلاف صوره ومظاهره، وقد تولى علماء النحو وعلماء البلاغة مسلكا عظيما في هذا، وتولى علماء التفسير مسلكا أعظم في تطبيق قواعد النحاة والبلاغيين على أعظم نص متماسك متناسق بين أيدي الناس، وكانت لهم في هذا الباب تصانيف مختلفة النزعة والاتجاه والرؤية والهدف، أسهمت بشكل كبير جدا في إرساء فكرة تحليل النصوص وإظهار بيانها، كما أسهموا أيضا بنصيب وافر في كشف لون من ألوان التماسك الدلالي في القرآن الكريم فيما سمّوه علم (المناسبات بين الآيات والسّور)، وللإمام البقاعي فيه مصنف سابق، كما أن للإمام السيوطي فيه مصنفا لاحقا.

المهم أن فكرة معالجة النصوص– العربية وأهمها القرآن والحديث والشعر بوجه عام –فكرة قديمة وإن ارتدت لباسا جديدا في العصر الحديث، ومن المظاهر الحديثة– في النظر إلى النصوص، والتفنن في طرائق تحليلها– ما يعرف بالتماسك النصي، أو علم نحو النص، أو علم اللغة النصي، أو نظرية النص.

والذي يعنينا الآن من هذا البحث هو تطبيق أداة من أدوات التماسك النصي وهي الإحالة على مسألة نحوية، أراها جديرة بالمعالجة وهي مرجعية ضمير الغائب، وذلك من خلال هذا العنوان: (الإحالة بتعدد مراجع ضمير الغائب، وأثرها في تماسك النص (دراسة تطبيقية في القرآن الكريم).

أهمية الموضوع:

ترجع أهمية هذا الموضوع، إلى جملة أمور منها على سبيل المثال:

١– تعلق البحث بجانب من جوانب تحليل النصوص وهو التماسك النصي، عن طريق الإحالة، وهذا بدوره يفتح أمام الباحث صورة جديدة من تجديد طرائق التحليل النحوي، وربط النصوص اللغوية القديمة بالنظريات اللغوية الحديثة،

من خلال قراءة التراث قراءة لسانية معاصرة، وهذا بدوره يعمل على توسعة آفاق البحث العلمي ومجالاته.

٢- أنَّ فكرة التماسك النصي تهدف إلى تحليل البنى النصية، واستكشاف العلاقات المفضية إلى اتساق النصوص وانسجامها وترابطها.

٣- أنَّ الإحالة عموما من أهم وسائل السبك النحوي، كما أن الإحالة بالضمير من أهم الروابط الشكلية التي تحقق للمعنى في النص تماسكا وتناسقا عن طريق العناصر المحال إليها داخل النص أو خارجه.

أسباب اختيار الموضوع:

١- أن الإحالة بالضمير تبرز علاقات دلالية تجعل النص وحدة متماسكة الأجزاء من الناحيتين التركيبية والدلالية.

٢- أن الإحالة بضمير الغائب – وإن كان فيها بعض الغموض والإيهام الناتج عن طبيعة ضمير الغائب– وإن بدت كذلك في كثير من النصوص إلا أنَّ لها في القرآن الكريم طبيعة خاصة، ودلالات متباينة ومتعددة نابعة من تعدد المُحال إليه في التراكيب المختارة للتطبيق.

٣- أنَّ ضمير الغائب المبهم يمثل رابطا مهما جدا في فهم المستوى العميق للنص القرآني، فضلا عن تحقيق المستوى الظاهر من الترابط بينه وبين مرجعه وبخاصة إذا تعددت هذه المراجع واختلفت وتنوعت وقَبِلَها جميعَها سياق الآيات.

صعوبات البحث:

١- قلة الآيات التي تعدد فيها مرجع ضمير الغائب، وكانت الإحالة فيها إلى أكثر من محال إليه، مع ضبط المعاني وتماسكها في كل إحالة بما يتوافق فيه السياق مع المعنى.

٢– صعوبة تحديد مراجع الضمير في الآيات القرآنية؛ الأمر الذي احتاج إلى ضبط بالغ، ودقة متناهية.

٣– صعوبة تحديد المعاني التي يمكن أن تتعدد عليها مراجع ضمير الغائب في القرآن الكريم.

تساؤلات البحث:

١– هل حققت الإحالة بتعدد مراجع ضمير الغائب تماسكا نصيا في القرآن الكريم؟ أم أن دلالات مراجعه كانت موهِمةً مُلبسة؟

الدراسات السابقة:

١– الإحالة بالضمير في القصص القرآني وأثرها في سبك النص (سورة يوسف نموذجا) عبد الإله محمد الخضيري، بحث محكم منشور بمجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود– السعودية، مجلد(٣٣) العدد(٣) ٢٠٢١م.

٢– الإحالة بالضمير وأثرها في تماسك النص (سورة الفتح أنموذجا) د. عبد الله علي أبو شبانة خلف، بحث محكم منشور بمجلة كلية الآداب جامعة قناة السويس– مصر، العدد (٥) ٢٠١٦م.

٣– تركيب الإحالة بالضمير مقاربة نصية توليدية، سويلم بن فريج العطوي، بحث محكم منشور بمجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز– السعودية، المجلد (٣٠) العدد (٥) ٢٠٢٢م.

٤– الإحالة ودورها في اتساق قصيدة (ساعة التذكار) لإبراهيم ناجي، بوبكر نصبة، بحث محكم منشور بمجلة علوم اللغة العربية وآدابها– الجزائر، العدد (١٤٩) ٢٠٠٩م.

وكل هذه البحوث وغيرها لم تتطرق لتعدد مرجع ضمير الغائب تحديدا في القرآن الكريم، وكيفية تعدد المعاني المترتبة على تعدد هذه المراجع.

منهج البحث:

بعد جمع الآيات– التي تعددت فيها مراجع ضمير الغائب والنظر فيها– رأيت أن يكون المنهج الذي يقوم عليه هذا البحث هو المنهج **(الوصفي التحليلي)** الذي يُعنى برصد هذه الآيات، ووصفها وتحليلها وتفسيرها؛ وبيان دلالات تعدد هذه المراجع بالاستعانة بسياق الآيات.

خطة البحث الإجمالية:

اقتضت طبيعة المادة العلمية المجموعة في هذا البحث أن ينقسم إلى: مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة وفهرس للمصادر والمراجع.

* **المقدمة:** ذكرت فيها التعريف بالموضوع، وأهميته، وأسباب اختياره، وصعوبات البحث، وتساؤلاته، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطته الإجمالية.
* **التمهيد:** وتعرضت فيه لنبذة موجزة عن مفهوم التماسك النصي ومعاييره.
* **المبحث الأول:** تعرضت فيه لنبذة عن مفهوم الإحالة وأهميتها وعناصرها وأنواعها.
* **المبحث الثاني:** الدراسة التطبيقية الإحالة بضمير الغائب، وتعدد مراجعه في القرآن الكريم.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

فهرس بمصادر البحث ومراجعه.

التمهيد

مفهوم التماسك النصي ومعاييره

مفهوم التماسك النصي:

لا شك أنَّ علماءنا القدامى قد تعرضوا لإشارات تدل على أنهم كانوا على وعي تام بأهمية ارتباط الكلام بعضه ببعض، وإن لم يكتمل هذا الوعي ليصبح نظرية علمية لها حدودها التي تحكمها، وقواعدها التي تسير عليها، كما هو الحال عند اللغويين الجدد؛ فابن طباطبا العلوي (ت: ٣٢٢هـ) مثلا يرى أن الشاعر لا يُجوِّد قصيدته إلا باتصال معانيها، والملاءمة بين أجزائها، يقول:

"ويَنْبَغِي للشَّاعر أنْ يتأمَّلَ تأليفَ شِعْرِهِ، وتَنْسِيقَ أبياتِهِ، وَيَقِفَ على حُسْنِ تجاوُرِها أَو قُبْحِهِ فيُلائمُ بَينهَا لتَنتْظمَ لَهُ مَعَانِيهَا ويَتَّصِلَ كَلاَمُه فِيهَا، ولا يجعل بَين مَا قَدِ ابتَدَأَ وَصْفَهُ وَبَين تَمامِهِ فضلا من حَشْوٍ لَيْسَ من جِنسِ ما هُو فِيه؛ فَيُنسِيَ السَّامِعَ المَعْنَى الَّذِي يَسوقُ القَولَ إِلَيْهِ كَمَا أَنه يَحْتَرِزُ مِنْ ذَلِك فِي كلِّ بيتٍ فَلا يُبَاعِدُ كَلِمَةً عَن أخْتها، وَلا يَحجِزُ بَينهَا وَبَين تَمامِها بِحَشْوٍ يَشِينُهَا ويَتفَقَّدُ كلَّ مِصْرَاعٍ هَلْ يُشَاكِلُ مَا قَبْلَهُ، فَرُبَّما اتَّفَقَ للشَّاعرِ بيتانِ يَضَعُ مصْرَاع كل واحد منهما فِي مَوضع الآخر، فلاَ يَتَنبَّهُ على ذَلِك إلاَّ مَنْ دَقَّ نَظَرُه ولطفَ فَهْمُهُ"(١).

وكما أشار ابن طباطبا العلوي (ت: ٣٢٢هـ)– إلى أن النصوص الجيدة هي التي يتماسك الكلام فيها بعضه ببعض ويترابط، ويُجعل آخره بسبب معنوي من أوله– أشار إليه غيره، وكتب فيه، وتتبعه بدقة بالغة، فهذا إمام البلاغيين عبد

(١) عيار الشعر: لأبي الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا الحسني العلوي (ت: ٣٢٢هـ) تحقيق د. عبد العزيز بن ناصر المانع، طبعة دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض–المملكة العربية السعودية (د.ط) ١٤٠٥هـ– ١٩٨٥م ص٢٠٩.

القاهر الجرجاني صاحب (نظرية النظم) التي تعد منطلق الحداثيين في نظرية (التماسك النصي) يرى أنَّ النظمَ: هو أن تقتفي بالألفاظ آثارَ المعاني، فترتب الألفاظ في النطق على حسب ترتيب المعاني في النفس، فتراعي حال المنظوم بعضه مع بعض؛ حيث يكون لوضع كلٍّ حيث وُضع علة تقتضي كونه هناك، وحتى لو وضع في مكان غيره لم يصلح... وإذا عرفت هذا عرفت أنْ ليس الغرض بنظم الكلم أنْ توالت ألفاظها في النطق، بل أن تناسقت دلالتها، وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل(١).

من هذين النصين وغيرهما يتضح لنا جليا أن فكرة تماسك النصوص كانت قائمة في أذهان علمائنا السابقين، وإن لم يقعدوا لها قواعد جامعة.

فإذا وجهنا وجوهنا تلقاء المحدثين وجدنا علم اللسانيات أسهم إسهامًا فعالًا في دراسة اللغات الإنسانية، واستطاع أن يدخل ميادين العلم والمعرفة المختلفة، وباتت الاستعانة بنتائج هذا العلم أمرًا لا مفر منه في أيَّة دراسة لغوية، ومن نتائج هذا العلم ما بات يُعرف بنظرية السياق التي تشير إلى العلاقة بين العناصر اللغوية وما يحيط بها، وتشير أيضًا إلى أن معاني تلك العناصر تتحدد وفقًا لاستعمالها في المواقف المختلفة، فقد يكون لكلمة أو جملة ما معنى لا يلبث أن يتغير بالنسبة إلى الموقف المتغير الذي قد تستعمل فيه، ومن هنا يرتبط الإطار الخارجي للغة بالبناء اللغوي الداخلي لها؛ "فالكلمة إذا وقعت في سياق ما فإنها لا تكتسب قيمتها إلا بفضل مقابلتها بما هو سابق أو لاحق بها أو لكليهما معا(٢).

---

(١) دلائل الإعجاز: لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت: ٤٧١هـ) تحقيق الشيخ. محمود محمد شاكر، طبعة المدني– القاهرة، ودار المدني جدة – السعودية، الطبعة الثالثة ١٤١٣هـ– ١٩٩٢م ص٤٩.

(٢) دروس في الألسنية العامة: فردنيان دي سوسير، تعريب. صالح القرمادي, محمد الشاوش, محمد عجينة, طبعة الدار العربية للكتاب– تونس، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ– ١٩٨٥م ص١٨٦.

فالاهتمام بهذا الجانب في دراسة النصوص بارز في كثير من كتابات كثير منهم، تقعيدا وتطبيقا، حتى إنهم وضعوا مناهج لغوية لدراسة ما يسمى بالعلاقات النصية؛ فالمنهج الوصفي يرى أن دراسة اللغة "هي النظر في علاقة كل عنصر من العناصر اللغوية الداخلية بغيره من العناصر الأخرى"(١) ويرى د. سعيد بحيري أنه "لا يكفي أن نقول إن الوحدة اللغوية لا تُعرف إلا بغيرها من الوحدات، بل يجب أن نقول إنها مكونة من مجموعة علاقاتها بباقي الوحدات"(٢).

وقد جعل المنهجُ البنيوي العلاقاتِ النصية هدفا مهما بين وحدات أو بِنى العمل الفردي من ناحية وبين النظام أو النسق اللغوي العام من ناحية أخرى(٣)؛ لأن النسقَ اللغويَّ "قانون يحكم العلاقات بين الوحدات في النص، تماما مثل قوانين الحركة"(٤).

فمنهج نحو النص يتخطى المنوال الذي وضع لنحو الجملة لأنه يُعنى بوحدات النص جميعها، ويراعي بالدرجة الأولى الأبنية النحوية للجمل والنصوص بالإضافة إلى الاهتمام بالشروط والخواص التي تتصل بالسياقات المختلفة.

وهذه بلا شك نقلة كبرى في الدراسات اللغوية بوجه عام، وفي الدراسات النحوية بوجه خاص؛ لأن الظاهرة اللسانية تبحث في تشخيص علاقات ما وراء

(١) العربية وعلم اللغة البنيوي (دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث): د. حلمي خليل، طبعة دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية– مصر، (د.ط) ١٩٩٥م ص١٠٠.

(٢) علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات: د. سعيد حسن بحيري، طبعة مكتبة ناشرون، الشركة العالمية للنشر لونجمان– القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٧م ص٢٧.

(٣) المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك: د. عبد العزيز حمودة، عالم المعرفة، العدد (٢٣٢) ١٤١٨هـ– ١٩٩٨م ص ٢٠٢.

(٤) المرايا المقعرة نحو نظرية نقدية عربية: د. عبد العزيز حمودة، عالم المعرفة، العدد (٢٧٢) ١٤٢٢هـ–٢٠٠١م ص٢٠٨.

(نحو الجملة)، وهي العلاقات بين الجمل، والفقرات، والنص بتمامه، وذلك على المستوى المعجمي، والمستوى النحوي (الصوت والصرف والتركيب) والمستوى الدلالي، وكل هذا يبين لنا أن النقلة من (نحو الجملة) إلى (نحو النص) ليست مجرد نقلة حَجْمِيَّة؛ من الجملة إلى النص، وإنما أيضا نقلة في المنهج وأدواته وإجراءاته وأهدافه(١).

معايير التماسك النص:

وقد استنبط كل من (دوبوجراند ودريسلر) سبعة معايير يجب توفرها في كل نص، وإذا كان أحد هذه المعايير غير محقق فإن النص يعد غير اتصالي، وهذه المعايير هي:

١- السبك Cohesion
٢- الحبك Coherence
٣- القصد intentionality
٤- القبول Acceptability
٥- الإعلامية informativty
٦- المقامية SituationaLity
٧- التناص intertextnality (٢).

(١) البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية: د. جميل عبد المجيد، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب– القاهرة، (د.ط) ١٩٩٨م ص٧٠.

(٢) النص والخطاب والإجراء: روبرت دي بوجراند، ترجمة تمام حسان، طبعة عالم الكتب– القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ– ٢٠٠٧م ص٣٠١، ومدخل إلى علم اللغة النصي: فولفجانج هانيه من وديتر فيهفيجر، ترجمة. د. فالح بن شبيب العجمي، طبعة لجنة النشر

ولـيس يعنينـا مـن هـذه المعـايير فـي هـذا البحـث إلا المعيـار الأول معيـار (السبك)، وليس يعنينا من عناصر السبك وسائله إلا الإحالـة، وليس يعنينا من عناصـر الإحالـة إلا الإحالـة بالضـمير، ولـيس يعنينـا مـن الإحالـة بالضـمير إلا الإحالة بضمير الغائب، فهذا هو هدف هذا البحث وغرضه وأصل بنائه.

**

العلمـي بجامعـة الملـك سـعود بالريـاض– السـعودية، الطبعـة الأولـى ١٤١٩هـ– ١٩٩٩م ص٩٤.

المبحث الأول

مفهوم الإحالة وأهميتها وعناصرها وأنواعها

أولا: مفهوم الإحالة:

تُعدُّ الإحالة من أهم وسائل التماسك النصي؛ لأثرها الفعال في تماسك النص اللغوي وتجسيد وحدته العامة(١)، وقد كثر الحديث عنها، وتعددت وجهات النظر فيها قديمًا وحديثا وقد شغلت المهتمين بالنشاط اللغوي من النحاة والبلاغيين وعلماء اللسان(٢).

وتقوم الإحالة في الأصل بدور دلالي، ولا تخضع لقيود النحو، ولكنها تخضع لقيد دلالي هو وجوب التطابق بين الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه(٣)، وتمكن من صياغة أكبر كمية من المعلومات باستخدام أقل ما يمكن من وسائل التعبير، أو ما أطلق عليه دي بوجراند الوفر في إنشاء البنيات السطحية(٤)؛ ولأن لها هذا الدور المهم في تماسك النص اللغوي، والعناية بالروابط التي تربط بين أجزائه، فإننا يمكن أن نعرفها كما يأتي:

---

(١) الإحالة في نحو النص دراسة في الدلالة والوظيفة" في كتاب: العربية بين نحو الجملة ونحو النص: أحمد عفيفي كتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسة النحوية، كلية دار العلوم جامعة القاهرة ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م ٢/٥٥٤.

(٢) نسيج النص: الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي– بيروت، الدار البيضاء– المغرب، الطبعة الأولى ١٩٩٣م ص١١٥.

(٣) لسانيات النص: د. محمد خطابي، طبعة المركز الثقافي المغربي– الدار البيضاء– المغرب، الطبعة الثانية ٢٠٠٦م ص١٧.

(٤) النص والخطاب والإجراء: روبرت دي بوجراند، ص٣٣٠.

الإحالة لغة: مصدر أحال يحيل، وعينها واو، فـ"الحاء والواو واللام تحرك في دَوْرٍ، والحَوْلُ: العام وذلك أنه يحول أي يدور، وأحال الشيءُ: انتقل من حال إلى آخر ومن موضع إلى آخر، وأحال الكلامَ: عدل به عن وجهه وأفسده(١).

الإحالة اصطلاحًا: تعرف إلهام أبو غزالة وعلي خليل الإحالة بأنها: "كلمات قصيرة اقتصادية ليس لها محتوى ذاتي، إنما تقوم في ظاهر النص مقام تعبيرات تتصف بإثارة محتوى أكثر تعيينا... وتساعد هذه التعبيرات مستعملي النص على الاحتفاظ بالمحتوى، وهو مهيأ في مواقع التخزين النشط... دون حاجة منهم لإعادة ذكر كل شيء بتفصيلاته.."(٢).

وقيل إن الإحالة هي علاقة بين عناصر لغوية لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ إنها عناصر لغوية مبهمة الدلالة، أو فارغة المحتوى، تسمى عناصر محيلة، وبين عناصر أخرى تفسرها وتسمى عناصر محال إليها، إذ لابد من العودة إلى ما تشير إليه هذه العناصر المحيلة من أجل تأويلها، وتشمل العناصر المحيلة الضمائر الشخصية، وضمائر الإشارة والضمائر الموصولة وأداة التعريف وبعض الألفاظ الدالة على المقارنة (٣).

---

(١) معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن زكريا ابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر – بيروت، ١٩٧٩م، مادة (حول) ١٢١/٢.

(٢) مدخل إلى علم لغة النص (تطبيقات لنظرية روبرت ديبوجراند وولفجانج دريسلر): د. إلهام أبو غزالة، وعلي أحمد حمد، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٧م ص٩٢.

(٣) علم لغة النص النظرية والتطبيق: د. عزة شبل محمد، تقديم د. سليمان العطار، طبعة مكتبة الآداب– القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ– ٢٠٠٧م ص٢٢.

ثانيا : أهمية الإحالة:

يرى د. تمام حسان أن الإحالة تؤدي وظائف تداولية وخطابية مهمة إلى جانب دورها في الإسهام الفعَّال في تماسك مكونات النص، فهي وسيلة مهمة من وسائل الإيجاز والاختصار في الاستعمال اللُّغَوِيّ، التي تخلِّصُ الكلام من الإطناب والتكرار الممل، وإن كان الأصل في الربط بالإحالة هو إعادة اللفظ بذاته؛ لأن ذلك أدعى للتذكير، وأقوى ضمانا للوصول إليه؛ إلا أن الاستعمال اللغوي يفرض التيسير طلباً للخفة والتخلص من التكرار الممل(١).

وقد تنبه علماء العربية الأوائل إلى أهميَّة هذه الإحالة، يقول ابن يعيش: "... وإنما أُتيَ بالمضمرات كلها لضرب من الإيجاز، واحترازا من الإلباس، فأما الإيجاز فظاهر؛ لأنك تستغني بالحرف الواحد عن الاسم بكامله، فيكون ذلك الحرف كجزء من الاسم، وأما الإلباس فلأن الأسماء الظاهرة كثيرة الاشتراك، فإذا قلت: "زيد فعل زيد "جاز أن يُتوهَّم في "زيد" الثاني أَنَّهُ غير الأول"(٢).

كما تؤدي الإحالة وظيفة تقديم المعلومات حيْثُ ترتبط الإحالة بتقديم سلسلة من المعلومات الجديدة بشكل جزئي الأمر الذي يسهم في تنظيم الفكرة الأساسية للنص(٣).

---

(١) البيان في روائع القرآن: د. تمام حسان، طبعة عالم الكتب– القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م ص١٠٩.

(٢) شرح المفصل للزمخشري: أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي، تقديم: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ– ٢٠٠١م/٢٩٢.

(٣) علم لغة النص النظرية والتطبيق: د. عزة شبل، ص١٢٠.

ثالثا: عناصر الإحالة:

سبق أن ذكر البحث أنه لابد من توافر عنصرين لغويين للإحالة، أو يكون أحدهما لغويا والآخر مقاميا بشرط أن يرتبطا ببعضهما ارتباطا دلاليا، وهذان العنصران هما:

١. العناصر المحال إليها:

وهي عناصر معجمية (أسماء مفردة وما يضارعها من المركبات)، وتشمل كل ما يشير إلى ذات أو موقع أو زمن إشارة أولية لا تتعلق بإشارة أخرى سابقة أو لاحقة، أو وحدات نصية (جمل أو تتابعات جميلة) فيمثل المحال إليه معلما لذاته لا يقوم فهمه أو إدراكه على غيره(١).

٢. العناصر المحيلة:

هي قسم من الألفاظ لا تمتلك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من النص، وقد تعود على شيء يقع خارج النص، فهذه العناصر لا معنى لها في ذاتها؛ أي أنها خالية المحتوى؛ لذا تحتاج دائما إلى أن ترتبط بلفظ آخر أو بشيء خارجي يبين ما أريد بها، ومن هذه العناصر: الضمائر وأسماء إشارة والأسماء الموصولة(٢).

رابعا : أنواع الإحالة:

تختلف الإحالة باعتبار المدى الفاصل بين طرفيها (المحيل والمُحَال عليه) إلى نوعين هما:

---

(١) نسيج النص: الأزهر الزناد ص١١٥-١١٦.

(٢) نسيج النص ص ١١٨، ولسانيات النص: د. محمد خطابي ص١٧، والنص والخطاب والإجراء: روبرت دي بوجراند ص٣٢.

١– إحالة ذات مدى قريب: وهي الإحالة التي تقع في إطار الجملة الواحدة حيث لا توجد فواصل تركيبية جملية بين المحيل والمحال إليه.

٢– إحالة ذات مدى بعيد: وهي الإحالة التي تقع في إطار التتابعات الجملية المتصلة أو المتباعدة في فضاء النص، وسواء كانت الإحالة إلى بعيد أو قريب فإن عامل الإحالة يسهم بدور فعال في ترابط النص وتماسكه(١).

كما تختلف باعتبار موضع المُحال إليه بالنسبة للمُحيل إلى نوعين أيضا:

١– **إحالة نصية (داخلية)**؛ وهي الإحالة التي يرد طرفاها– العنصر المحال إليه والعناصر المحيلة– داخل النص، سواء ورد ذكر العناصر المحال إليها أولا، أم ورد ذكرها بعد العناصر المحيلة، وتنقسم إلى نوعين:

(أ)– إحالة إلى سابق (قبلية)؛ وفيها تستخدم الضمائر(الصيغ الكنائية) بعد العنصر المشار إليه؛ أي أنَّها تعود على مفسِّر سبق التلفظ به(٢).

(ب)– إحالة إلى لاحق (بعدية) وفيها تستخدم الضمائر(الصيغ الكنائية) قبل العنصر المشار إليه؛ أي إنها تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص ولاحق عليها، ومن ذلك ضمير الشأن كما في قولهم: (إنه قام زيد) أي إن الشأن أو الحال(٣).

٢– **إحالة مقامية (خارجية)** وهي إحالة إلى خارج النص(٤)، وفيها يُحال عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لُغَويّ موجود في المقام الخارجي، كأن

---

(١) دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة : د. سعيد حسن بحيري، طبعة مكتبة الآداب– القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م ص١٥٠.

(٢) نسيج النص: الأزهر الزناد ص١١٩.

(٣) المرجع السابق : نفسه.

(٤) لسانيات النص: محمد خطابي، ص١٧.

الإحالة بتعدد مراجع ضمير الغائب

يحيل ضمير المُتكلِّم المفرد على ذات صاحبه المُتكلِّم؛ فيرتبط عنصر إحالي بعنصر إشاري غير لُغَويّ هو ذات المتكلِّم، ويمكن أن يشير عنصر لُغَوِيّ إلى المقام ذاته، في تفاصيله أو مجملاً(١).

وتشير الإحالة الخارجية إلى أن العنصر المشار إليه لا يوجد في البنية اللُّغَويَّة للنص؛ وإنما يوجد خارج النّص في سياق الموقف، ومعنى هذا أن الإحالة المقامية الخارجية تسهم في خلق النص؛ لكونها تربط اللغة بسياق المقام، ومن ثَمَّ تتكون شبكة من الخطوط المتصلة التي يتقاطع فيها النص مع بعضه، ويتداخل ومن ثم يترابط ويتماسك.

**

(١) دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة: د. بحيري ص١٠٥.

المبحث الثاني

الإحالة بضمير الغائب وتعدد مراجعه في القرآن الكريم

أهمية الضمائر في تماسك النص:

لقد تكلم علماؤنا القدامى عن أهمية الضمير في التماسك النصي، ومن أدلة ذلك ما أشار إليه القدماء حين تعرضوا للكلام عن أركان الكلام فذكروا أنه يقوم على ثلاثة أركان "لفظ حامل، ومعنى به قائم، ورباط لهما ناظم"(١).

وأشار الرضي إلى أهمية الضمير في الربط بين الجمل فقال: "الجملة في الأصل كلام مستقل، فإذا قصدت جعلها جزء الكلام فلابد من رابطة تربطها بالجزء الآخر، وتلك الرابطة هي الضمير إذ هو الموضوع لمثل هذا الغرض"(٢).

وذكر ابن هشام الضمير حين تعرض للحديث عن روابط الجملة بما هي خبر عنه، أن أحدها: الضمير، وهو الأصل، ولهذا يربط به مذكورا ومحذوفا(٣).

---

(١) إعجاز القرآن للباقلاني: للقاضي أبي بكر محمد بن جعفر بن القاسم بن الطيب الباقلاني(ت: ٤٠٣هـ)، تحقيق. السيد أحمد صقر، طبعة دار المعارف بالقاهرة– مصر، الطبعة الخامسة ١٩٩٧م ص١٥، والبرهان في علوم القرآن: لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، تحقيق. محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه– القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧م ١٠٢/٢.

(٢) شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب: للشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي (ت: ٦٨٦ هـ)، تحقيق وتصحيح وتعليق: أ. د. يوسف حسن عمر، طبعة جامعة قار يونس – ليبيا، (د.ط) ١٣٩٥م – ١٩٧٥م ٢٣٨/١.

(٣) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: تحقيق وشرح د. عبد اللطيف محمد الخطيب، طبعة سلسلة التراث– الكويت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ –٢٠٠٠م ٥٧٧/٥.

فكلام ابن هشام السابق على وجازته يبين أن الضمير أصل في روابط الجملة، ومن ثم فهو أصل في تماسك النص وترابط أجزائه، وهذا الذي ذكره القدامى في أهمية الربط بالضمير في الجملة العربية ذكره المحدثون كذلك وأفاضوا فيه إفاضة بالغة، وذكروا أنه مع كونه وظيفة ربطية دلالية في الجملة العربية لا يقوم مقامها غيرها، بالإضافة إلى أنه يؤتى بها إيجازا واختصارا بل إن وظيفتها "تتعدى الجملة إلى الخطاب (النص)، فإذا كان النص متوالية من الجمل فإن الضمائر تسهم في ترابطها، مما يجعلها لحمة متماسكة يصعب الفصل بين عناصرها"(١).

ويقول الدكتور صبحي الفقي: "إن ما يقال عن وظيفة الضمير في الجملة يمكن أن يقال مثله على مستوى النص، فليست وظيفة الضمير هي الإحلال فقط، أو التعويض عن الاسم الظاهر، لكن تتعداها إلى كونه رابطا يحقق التماسك النصي، ومن ثمَّ فإن له أهميته القصوى في التحليل النصي"(٢).

وخلاصة القول: أن الضمير عند علماء اللغة "ليس له وظيفة شكلية فقط، بل وظيفته دلالية كذلك؛ لأن الدلالة تكون في كثير من الأحيان غامضة، وكذلك الجمل تبقى متناثرة لا رابط يربطها إلى أن تظهر الضمائر؛ لتمثل ذلك الجسر الذي يوصل بين هذه المتناثرات، ويربط بينها، فالضمائر مع غيرها من الوسائل تكون مستوى نصيا عاليا من الاتساق"(٣).

---

(١) سياق الحال في كتاب سيبويه دراسة في النحو والدلالة: د. أسعد خلف العوادي، طبعة دار الحامد– الأردن، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ–٢٠١١م ص٢١٠.

(٢) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية): د. صبحي إبراهيم الفقي، طبعة دار قباء للطباعة والنشر– القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ–٢٠٠٠م ١٦٢/١ .

(٣) اللغة والمعنى والسياق: جون لاينز، ترجمة د. عباس صادق الوهاب، طبعة دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد– العراق، الطبعة الأولى ١٩٨٧م ص٢٥٢.

ولأن الضمائر كلها لا تخلو من إبهام وغموض سواء أكانت للمتكلم أم للمخاطب أم للغائب؛ فلا بد لها من شيء يزيل إبهامها، ويفسر غموضها، فأما ضمير المتكلم والمخاطب فيفسرهما وجود صاحبهما وقت الكلام؛ فهو حاضر يتكلم بنفسه، أو حاضر يكلمه غيره. وأما ضمير الغائب فصاحبه غير معروف؛ لأنه غير حاضر ولا مشاهد؛ ولذا فلابد لهذا الضمير من شيء يفسره ويوضحه. والأصل في هذا الموضِّح أن يكون متقدمًا على الضمير ومذكورًا قبله؛ ليبين معناه أولا، ويكشف المقصود منه، ثم يجيء بعده الضمير مطابقًا له، فيما يحتاج إلى مطابقة؛ كالتأنيث والإفراد وفروعهما، فيكون خاليًا من الإبهام والغموض ويسمى ذلك المفسر الموضِّح (مَرْجع الضمير) والأصل في مرجع الضمير أن يكون مفردا، وأن يكون سابقًا على الضمير وجوبًا، وقد يُهْمل هذا الأصل لحكمة بلاغية[١]، فيعود على الأبعد مع وجود القرينة[٢].

والذي يعنينا في هذا البحث هو استجلاء قاعدة عود أو مرجع (ضمير الغائب في القرآن الكريم) ولكن ليس على مرجع واحد، وإنما على عدة مراجع كلها صحيحة ومرادة ومطلوبة، ولا شك أنَّ السياق سيؤدي دورا بارزا في تقرير هذا التعدد، وتقرير المعاني المترتبة عليه داخل الآية الواحدة، وهو ما نسأل الله أن يعيننا على تجليته والوقوف على أسراره ودلالاته الفنية والبلاغية.

ومن المواضع التي احتمل عود الضمير فيها أكثر من مرجع ما يأتي:

---

(١) النحو الوافي: للأستاذ عباس حسن، طبعة دار المعارف–القاهرة، الطبعة العاشرة ١٩٩١م ٢٥٥/١.

(٢) دراسات لأسلوب القرآن الكريم: للشيخ محمد عبد الخالق عضيمة، طبعة دار الحديث– القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م ٢٣/٨.

الإحالة بتعدد مراجع ضمير الغائب

• **قول الله ﷻ:** ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ **عَلِمَ** صَلاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾(١).

تعددت المعاني في هذه الآية الكريمة عن طريق الإحالة إلى سابق بتعدد مرجع ضمير الغائب المستتر في الفعل الماضي (عَلِمَ) لتتضمن الآية معنيين:

الأول: أن تكون الإحالة بضمير الغائب المستتر في الفعل الماضي (علم) عائدة إلى لفظ الجلالة (الله) والمعنى: أنَّ الله قد علم صلاة وتسبيح كل مَن في السماوات ومن في الأرض من المخلوقات، وهو ﷻ لا يخفى عليه شيء من أفعالهم طاعتها ومعصيتها، محيط بذلك كله، وهو مجازيهم على ذلك كله(٢).

الثاني: أن تكون الإحالة بضمير الغائب المستتر في الفعل الماضي (علم) عائدة إلى لفظ (كل) وعليه يكون المعنى: قد علم كلٌّ مُسَبِّح ومصلّ منهم صلاة نفسه التي كلفه الله إياها، وتسبيحه الذي إياه، وهو عليم بما يفعلون(٣).

---

(١) سورة النور: الآية ٤١.

(٢) تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن): لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق الشيخ. أحمد محمد شاكر، طبعة مؤسسة الرسالة– القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م ٢٠٠/١٩، ومعاني القرآن وإعرابه: لأبي إسحاق إبراهيم بن السري ابن سهل الزجاج (ت: ٣١١هـ)، تحقيق. عبد الجليل عبده شلبي، طبعة عالم الكتب– بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ– ١٩٨٨م ٤٨/٤، وتفسير الماوردي (النكت والعيون) لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، تحقيق. السيد بن عبد المقصود عبد الرحيم، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، (د.ط) (د.ت) ١١٢/٤.

(٣) تفسير الطبري ٢٠٠/١٩، ومعاني القرآن: الزجاج ٤٨/٤، وتفسير النكت والعيون ١١٢/٤.

وقد أدت هذه الإحالة إلى سابق متعدد وليس واحدا، إذ إن الضمير أفاد أن اللهﷻ يعلم صلاة وتسبيح كل خلقه، وأن كل واحد من خلقه يعلم صلاته وتسبيحه.

• **ومن ذلك أيضا قول الله ﷻ:** ﴿وَآيَةٌ لَهُمُ الأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ* وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ* لِيَأْكُلُوا مِنْ **ثَمَرِهِ** وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلا يَشْكُرُونَ﴾[١].

فقد تعددت المعاني في هذه الآية الكريمة أيضا عن طريق الإحالة بتعدد مرجع ضمير الغائب المضاف إلى الاسم المجرور في قوله: (من ثمره) ليتضمن الإبهام في عوده تعدد مراجعه لتتضمن الآية معنيين:

الأول: وهو المشهور أن تكون الإحالة بضمير الغائب (الهاء) المضاف إلى الاسم المجرور في قوله: (من ثمره) عائدة إلى لفظ الجلالة الله ﷻ؛ أي ليأكلوا من ثمر الله، وفيه لطيفة هي أن الثمار بعد وجود الأشجار، وجريان الأنهار لم توجد إلا بالله تعالى، ولولا خلق الله تعالى ذلك لم توجد، فالثمر بعد جميع ما يظن الظان أنه سبب وجوده ليس إلا بالله تعالى، وإرادته هي ثمره[٢].

ويقوي هذا المرجع أن يكون الضمير عائدا إلى لفظ الجلالة أن تكون (مَا) في قوله: (وما عملته أيديهم) نافية؛ للدلالة على أنّ الثمر هو فعل الله وخلقَه، لم تعمله أيدي الناس، ولا يقدرون عليه[٣].

---

(١) سورة يس: الآيات ٣٣ ، ٣٤، ٣٥.

(٢) تفسير مفاتيح الغيب التفسير الكبير: لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري(ت: ٦٠٦هـ) طبعة دار إحياء التراث العربي– بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ ٢٧٤/٢٦.

(٣) تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: لجار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق. عبد الرازق المهدي، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٩هـ– ٢٠٠٨م ١٧/١٤.

الثاني: أن تكون الإحالة بضمير الغائب (الهاء) المضاف إلى الاسم المجرور في قوله: (من ثمره) عائدة إلى تفجير العيون المدلول عليه بقوله: (وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ) والمعنى: وجعلنا في الأرض الميتة التي أحييناها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون؛ ليأكل أهل الأرض من الثمر الذي أحدثه ذلك التفجير(١)، وتكون (ما) بعده نافية أيضا؛ أي ليأكلوا من ثمر هذا التفجير، ولم تعمل أيديهم ذلك التفجير، ولم تجرِ تلك العيون(٢).

وذكر الرازي وجها آخر لطيفا، في توجيه أن تكون الإحالة بالضمير راجعة إلى (التفجير) وهو أن يكون الكلام محمولا على المجاز؛ فيكون المراد بالثمر الفائدة المُتَحَصَّل عليها من التجارة المترتبة على التفجير الذي كان سببا في إخراج الثمر، فقال: "والآية تحتمل وجها آخر أغرب وأقرب وهو أن يقال: المراد من الثمر الفوائد، يقال ثمرةُ التجارة الربحُ، وثمرةُ العبادة الثوابُ، وحينئذ يكون الضمير عائدا إلى التفجير"(٣).

وبالوقوف على توجيهات المفسرين لمرجع الضمير في الآية واختلافهم فيه، يتبدى لنا أن كل واحد منهم قد لمح مرجعا يصلح أن يعود عليه الضمير، واختلافهم هذا يدل على ثراء النص القرآني وإعجازه ودقته المتناهية، وأنه حمال

(١) تفسير مفاتيح الغيب: للرازي ٢٧٤/٢٦.

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه: لأبي محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني (ت: ٤٣٧هـ)، تحقيق. مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي– جامعة الشارقة، بإشراف أ. د. الشاهد البوشيخي، الناشر. مجموعة بحوث الكتاب والسنة– كلية الشريعة والدراسات الإسلامية– جامعة الشارقة، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ– ٢٠٠٨م ٦٠٣١/٩.

(٣) تفسير مفاتيح الغيب ٢٧٤/٢٦.

وجوه، فالهاء في (ثمره) يمكن أن تعود على لفظ الجلالة، وعلى ما ينتج عن تفجير العيون، ويمكن أن يكون الكلام مجازا عن الرزق المتحصل عن الزراعة.

• **ومن ذلك أيضا قول الله ﷻ:** ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلا ذُرِّيَّةٌ مِنْ **قَوْمِهِ** عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾(١).

تعددت المعاني في الآية الكريمة أيضا عن طريق الإحالة إلى سابق بتعدد مرجع ضمير الغائب المضاف إلى الاسم المجرور في قوله: (من قومه) ليتضمن الإبهام في عوده تعدد مراجعه ومن ثَمَّ تعدد معاني الآية لتشمل معنيين:

الأول: أن تكون الإحالة بضمير الغائب (الهاء) المضاف إلى الاسم المجرور في قوله: (قومه) عائدة إلى موسى في قوله: (فما آمن لموسى)؛ لقرب الهاء من ذكره، وهذا العود أولى من عودها على فرعون؛ لبُعد ذكره منها، وأراد بقومه مؤمني بني إسرائيل الذين كانوا بمصر وخرجوا مع موسى عليه السلام (٢).

الثاني: أن تكون الإحالة بضمير الغائب (الهاء) المضاف إلى الاسم المجرور في قوله: (قومه) عائدة إلى فرعون، أولا لذكره في السياق في أول الآيات في قوله ﷻ: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ﴾(٣)، والذرية ناس من قوم فرعون آمنوا بموسى؛ فما آمن لموسى إلا ذرية من قوم فرعون منهم امرأته، ومؤمن آل فرعون، وخازن فرعون، وامرأة خازن فرعون، وماشطة ابنته(٤).

---

(١) سورة يونس: الآية ٨٣.

(٢) تفسير الطبري: ٢٤٧/١٢، وتفسير البغوي (معالم التنزيل في تفسير القرآن) لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي (ت: ٥١٠هـ) تحقيق. عبد الرزاق المهدي، طبعة دار إحياء التراث العربي– بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ٤٨٠/٢.

(٣) سورة يونس: الآية ٧٩.

(٤) تفسير الطبري: ٢٤٧/١٢، وتفسير البغوي ٤٨٠/٢.

وهكذا أدت الإحالة إلى سابق دورا بارزا في تعدد المعاني في الآية، فصارت الذرية التي آمنت لموسى من قومه ومن قوم فرعون أيضا.

• **ومن ذلك أيضا قول الله ﷻ:** ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ **مِنْ مِثْلِهِ** وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[١].

تعددت المعاني في هذه الآية الكريمة أيضا عن طريق الإحالة بتعدد مرجع ضمير الغائب المضاف إلى الاسم المجرور في قوله: (من مثله) ليتضمن الإبهام في عوده تعدد مراجعه ومن ثَمَّ تعدد معاني الآية لتشمل معنيين:

الأول: أن تكون الإحالة بضمير الغائب (الهاء) المضاف إلى الاسم المجرور في قوله: (من مثله) عائدة إلى الاسم الموصول (ما) في قوله: (ما نزلنا) فيكون الضمير عائدا على المُنزَّل وهو القرآن الكريم، والمعنى: إن كنتم في ريب من القرآن الذي نزلناه على عبدنا فأتوا بسورة من مثل ما جاء به عبدنا، مما هو على صفته من الفصاحة وحسن النظم، وادعوا شهدائكم؛ أي أعوانكم وأنصاركم، أو آلهتكم المزعومة واستغيثوا بهم إن كنتم صادقين أنه افتراه[٢].

ورجح الطبري والزمخشري والرازي هذا التوجيه في أن يعود الضمير على المنزَّل؛ وهو القرآن الكريم؛ لكونه مذكورا صراحة في قوله: (فأتوا بسورة من مثله) وفي موضع آخر (فأتوا بعشر سور مثله)"[٣].

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٣.

(٢) تفسير الطبري١/٣٧٣، وتفسير البغوي٢/٤٨٠، وتفسير الرازي٢/٣٥٠ وتفسير زاد المسير في علم التفسير: لجمال الدين أبى الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق. عبد الرزاق المهدي، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى١٤٢٢هـ ص٤٤، وإعراب القرآن وبيانه: لمحيي الدين أحمد مصطفى درويش (ت: ١٤٠٣هـ)، طبعة دار اليمامة ودار ابن كثير دمشق– بيروت، الطبعة الرابعة ١٤١٥هـ ٥٧/١.

(٣) تفسير الطبري١/٣٧٣، وتفسير الزمخشري ٢٤٢/١، وتفسير الرازي ٣٥٠/٢

الثاني: أن تكون الإحالة بالضمير في قوله: (من مثله) عائدة إلى (عبدنا) في قوله: (مما نزلنا على عبدنا) فيكون الضمير عائدا إلى المُنزَّل عليه وهو النبيﷺ والمعنى: إن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثل عبدنا وهو بشر مثلكم[١]، فأتوا بأمي مثله على الفطرة الأصلية لا يُحسن القراءة ولا الكتابة لم يدارس العلماء، ولم يجالس الحكماء، ولم يتعاطَ أخبار الأولين، ولم يُؤْثَرْ ذلك عنه بحال من الأحوال فليأت بمثل ما جاء به[٢].

وصح أن يعود الضمير على (عبدنا) لأنهم لما خوطبوا جميعا –وهم الجمع الغفير– بأن يأتوا بطائفة يسيرة من جنس ما أتى به واحد منهم، كان أبلغ في التحدّي من أن يقال لهم: ليأتِ واحد آخر بنحو ما أتى به هذا الواحد؛ ولأنّ هذا التفسير هو الملائم لقوله: (وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ)[٣]، ورجح الباقولي عود الضمير إلى (عبدنا)، وعلله بأن المعنى يقتضيه، من حيث كونه صالحا للدلالة عليه، ثم إن قرب اللفظ يقتضي عود الضمير إلى (عبدنا)[٤].

ويرى البحث أن الأوجَه أن تتعدد مراجع الضمير فيعود إلى المنزل والمنزل عليه، وذلك أنهم أرباب الفصاحة والبيان، فطُلب منهم أن يأتوا بمثل الكلام الذي هو من جنس كلامهم، ثم إنهم أميون والمنزل عليه أمي مثلهم فطلب منهم أن يأتوا بأمي مثله يأتي بكلام مثل الذي جاء به ما داموا يرون أنه افتراه.

---

(١) معاني القرآن: للزجاج ١/١٠٠.

(٢) إعراب القرآن وبيانه: لمحيي الدين الدرويش ١/٥٧.

(٣) تفسير الزمخشري ١/٢٤٣، وتفسير الرازي ٢/٣٥٠.

(٤) إعراب القرآن المنسوب للزجاج: لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي نور الدين الأَصْفهاني الباقولي (ت: ٥٤٣هـ)، تحقيق ودراسة. إبراهيم الإبياري، طبعة دار الكتاب المصري– القاهرة، ودار الكتب اللبنانية– بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٢٠هـ ٢/٥٥٢.

• **ومن ذلك أيضا قول الله ﷻ:** ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ **يَرْفَعُهُ**...﴾(١).

تعددت المعاني في هذه الآية الكريمة أيضا عن طريق الإحالة بتعدد مرجع ضمير الغائب المستتر في الفعل المضارع (يرفعه) ليتضمن الإبهام في عودة تعدد مراجعه ومن ثَمَّ تعدد معاني الآية لتشمل ثلاثة معان:

الأول: أن تكون الإحالة بضمير الغائب (الهاء) في الفعل المضارع (يرفعه)عائدة إلى لفظ الجلالة الله ﷻ فهو ﷻ يرفع العمل الصالح، أو يرفع صاحبه بما يصعد إليه منه، والمراد بالكلم الطيب هنا كلمة التوحيد والتسبيح والتحميد والتمجيد وقراءة القرآن(٢)، ويؤيده قول الله ﷻ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَآءِ﴾(٣)، فجعل الكلمة الطيبة التي هي (لا إله إلا الله) كالشجرة الطيبة ترتفع في السماء، وقيل: الرافع هو الله ﷻ والمرفوع الكلم الطيب، وعن النبي ﷺ "هو قول الرجل سبحان الله والحمد لله ولا إلاه إلاّ الله والله أكبر إذا قالها العبد عرج بها الملك إلى السماء فحيَّا بها وجه الرحمن، فإذا لم يكن عمل صالح لم يقبل منه"(٤).

---

(١) سورة فاطر: الآية ١٠.

(٢) تفسير غرائب التفسير وعجائب التأويل: لمحمود بن حمزة بن نصر، أبى القاسم برهان الدين الكرماني، المعروف بتاج القراء (ت: ٥٠٥هـ)، تحقيق د. شمران سركال يونس العجلي، طبعة دار القبلة للثقافة الإسلامية جدة– السعودية، ومؤسسة علوم القرآن– بيروت (د.ط) ١٤٠٣هـ– ١٩٨٣م ٩٤٧/٢، ومعاني القرآن: للزجاج ٢٦٥/٤.

(٣) سورة إبراهيم: الآية ١٤.

(٤) تفسير الطبري ٥٦٧/١٦، وتفسير الزمخشري ٦١١/٣.

الثـاني: أن تكـون الإحالـة بضـمير الغائـب (الهـاء) فـي الفعـل المضـارع (يرفعه)عائدة إلـى العمـل الصـالح؛ فيكـون العمـل الصـالح هـو الـذي يرفـع الكلـم الطيب فلا يُقبل الكلم الطيب إلا بالعمل الصالح، وقد نقل الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: "أنّ هذه الكلم لا تقبل، ولا تصعد إلى السماء فتُكتب حيث تكتب الأعمال المقبولة... إلاّ إذا اقترن بها العمل الصالح الذي يحققها ويصدقها فرفعها وأصعدها"(١)، ودليله قول شعيب ﷺ ﴿وَما أُرِيدُ أَنْ أُخالِفَكُمْ إِلى ما أَنْهاكُمْ عَنْهُ، إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾(٢)، والرفع هنا مستعار للبلوغ إلى عظيم القدر، وفيه دلالة على أن الله هو الذي يقبل من المؤمنين أقوالهم وأعمالهم الصالحة(٣).

وإنما قرن الله بين الأقوال والأعمال للإشارة إلى أن القربات والطاعات كلها لا ترجع إلا إلى الأقوال والأعمال، فأعمال المؤمنين وأقوالهم هي التي تنفع؛ ليعلم الناس أن أعمال المشركين وأقوالهم سعي باطل(٤).

---

(١) تفسير الطبري ٥٦٧/١٦، وتفسير الزمخشري ٦١١/٣، وتفسير (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز): لابن عطية عبد الحق بن غالب بن تمام المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق. عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ٤٣١/٤، ولطائف الإشارات: لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: ٤٦٥هـ) تحقيق. إبراهيم البسيوني، طبعة الهيئة المصرية للكتاب– القاهرة، الطبعة الثالثة (د.ت) ١٩٦/٣.

(٢) سورة هود: الآية ٨٨.

(٣) تفسير التحرير والتنوير(تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد): لمحمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، طبعة الدار التونسية للنشر– تونس، (د. ط) ١٩٨٤م ٢٧٢/٢٢.

(٤) تفسير التحرير والتنوير(تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد): لمحمد الطاهر بن محمد الطاهر ابن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، طبعة الدار التونسية للنشر– تونس، (د. ط) ١٩٨٤م ٢٧٢/٢٢.

الثالث: أن تكون الإحالة بضمير الغائب (الهاء) في الفعل المضارع (يرفعه)عائدة إلى الكلم الطيب فيكون هو الذي يرفع العمل الصالح؛ لأن العمل – ولو كان في نفسه صالحا– فإنه لا يقبل إلا بالتوحيد الصادر عن عقيدة طيبة(١) وإخبار الله عن ترافع الكلم الطيب والعمل الصالح مجاز عن قبوله إياهما، أو صعود الكتبة بصحيفتهما(٢).

وهكذا تعددت معاني الآية بالإحالة بتعدد مراجع الضمير فيها؛ فالله يرفع العمل الصالح إذا كان خالصا لوجهه الكريم، ويرفع الكلم الطيب إذا كان موافقا لما يريد، والعمل الصالح يرفع الكلم الطيب، والكلم الطيب يرفع العمل الصالح، وهكذا ترابطت المعاني وتغازرت بفضل وسيلة نحوية دقيقة هي الإحالة بتعدد مراجع ضمير الغائب.

• **ومن ذلك أيضا قول الله ﷻ حكايةً عن عيسى ابن مريم وهو يعدد نعم الله عليه:** ﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ **فِيهِ** فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ...﴾(٣).

---

(١) تفسير الطبري ٥٦٨/١٦، وتفسير الزمخشري ٦١٢/٣، وتفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن): لشمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق. أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، طبعة دار الكتب المصرية– القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٨هـ– ١٩٦٤م ٣٢٩/١٤، وتفسير الخازن (لباب التأويل في معاني التنزيل) لأبي الحسن علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي، المعروف بالخازن (ت:٧٤١هـ) تحقيق. محمد علي شاهين، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ٤٥٤/٣.

(٢) تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل: لناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ) تحقيق. محمد عبد الرحمن المرعشلي، طبعة دار إحياء التراث العربي–بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ٢٥٥/٤.

(٣) سورة آل عمران: الآية ٤٩.

تعددت المعاني في هذه الآية بتعدد مراجع ضمير الغائب الذي في محل الجر (فيه) ليحقق الإبهام في تعدد مراجعه تعدد معاني الآية لتشمل معنيين:

الأول: **أن يعود الضمير في قوله: (فأنفخ فيه) إلى المضاف إليه (الطير) في قوله: (كهيئة الطير) قال الطبري: "معنى الكلام فأنفخ في الطير"(١)، وذكر رواية تؤيد هذا المرجع فقال: "وعن ابن إسحاق: أنّ عيسى صلوات الله عليه جلسَ يومًا مع غلمان من الكُتّاب، فأخذ طينًا، ثم قال: أجعلُ لكم من هذا الطين طائرًا؟ قالوا: وتستطيع ذلك! قال: نعم! بإذن ربي. ثم هيّأه، حتى إذا جعله في هيئة الطائر نفخ فيه، ثم قال: كن طائرًا بإذن الله"، فخرج يطيرُ بين كفيه"(٢).**

الثاني: **أن يعود الضمير في (فيه) إلى (الطين) أي: فأنفخ في الطين المهيأ المُصَوَّر فيكون طيرا بإذن الله(٣)، وفي إحالة الضمير إلى الطين إشعار بأنه "لا يُوجِد من العدم الصِّرْف، بل يذكر المادة التي يشكل منها صورة الطير"(٤).**

وكأن تعدد مرجع الضمير مرة على الطير ومرة على الطين؛ لإفادة أنه كان ينفخ في الصورة التي يصورها وهي الطير، وفي الأصل الذي خُلق منه الخلق، وهو الطين، وفي هذا إشعار لبني إسرائيل بتصويرهم وخلقهم من طين.

**

(١) تفسير الطبري ٤٢٦/٦.

(٢) تفسير الطبري ٤٢٦/٦، وتفسير البغوي ٤٤٢/١.

(٣) معاني القرآن: للزجاج ٤١٣/١، وتفسير الخازن ٢٤٧/١.

(٤) تفسير البحر المحيط ٤٨٧/٢، وتفسير ابن عاشور ١٠٢/٧.

الخاتمــة

لقد حاول هذا البحث أن يسلط الضوء على جانب مهم من جوانب الدراسات النصية الحديثة، التي تعرضت للنصوص اللغوية تحليلا وتطبيقا، وهو فكرة الإحالة النصية التي كانت ولا تزال عنصرا أساسيا في كل نص لغوي.

وقد اخترت مظهرا من مظاهر الإحالة–التي هي بدورها مظهرا من مظاهر السبك النحوي– وهو الإحالة بضمير الغائب، ودوره في كشف المعاني المتعددة لمرجع هذا الضمير، واختلافه عن كل عناصر الإحالة بأنه يصلح أن يعود على أكثر من مرجع من غير أن تضطرب المعاني.

وقد تكشف لي من خلال هذا البحث جملة من الحقائق منها ما يأتي:

١– أنَّ علماء العربية الأوائل كانوا على وعي تام بوسائل تماسك النص وإن لم يقعِّدوا لذلك قواعد ضابطة تجعل ما دونوه متناثرا نظرية قائمة، لها أسس ومبادئ تقوم عليها وتحتكم إليها.

٢– أنَّ الإحالة بالضمير من أشهر وأهم أدوات الإحالة النصية.

٣– أن الإحالة بضمير الغائب أسهمت في كثير من الآيات بربط النص القرآني وإثرائه وتكثير معانيه.

٤– أنَّ السياق أو المقام من أهم المقيدات في توجيه المعاني داخل النصوص العربية، وأنه الموجه في اختيار هذه المعاني، وبخاصة معاني الإحالة النصية بتعدد مراجع ضمير الغائب، في النصوص العربية عامة، وفي النص القرآني خاصة.

٥– أن الإحالة البعدية إلى لاحق بتعدد مراجع ضمير الغائب لم توجد في القرآن الكريم إلا في ضمير الشأن أو القصة، وهو ضمير لم يتعرض له البحث لأن مراجعه لا تتعدد.

**

قائمة المصادر والمراجع

١– الإحالة في نحو النص دراسة في الدلالة والوظيفة" في كتاب: العربية بين نحو الجملة ونحو النص: أحمد عفيفي كتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسة النحوية، كلية دار العلوم جامعة القاهرة ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م.

٢– إعجاز القرآن للباقلاني: للقاضي أبي بكر محمد بن جعفر بن القاسم بن الطيب الباقلاني(ت: ٤٠٣هـ)، تحقيق السيد أحمد صقر، طبعة دار المعارف بالقاهرة– مصر، الطبعة الخامسة ١٩٩٧م.

٣– إعراب القرآن المنسوب للزجاج: لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي نور الدين الأَصْفهاني الباقولي (ت: ٥٤٣هـ)، تحقيق ودراسة إبراهيم الإبياري، طبعة دار الكتاب المصري– القاهرة، ودار الكتب اللبنانية– بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٢٠هـ.

٤– إعراب القرآن وبيانه: لمحيي الدين أحمد مصطفى درويش (ت: ١٤٠٣هـ)، طبعة دار اليمامة ودار ابن كثير دمشق– بيروت، الطبعة الرابعة ١٤١٥هـ.

٥– البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية: د. جميل عبد المجيد، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب– القاهرة، (د.ط) ١٩٩٨م.

٦– البرهان في علوم القرآن: لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه– القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧م.

٧– البيان في روائع القرآن: د. تمام حسان، طبعة عالم الكتب – القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

٨– تفسير (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز): لابن عطية عبد الحق بن غالب ابن تمام المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ٤/٤٣١.

٩– تفسير البغوي (معالم التنزيل في تفسير القرآن) لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي (ت: ٥١٠هـ) تحقيق عبد الرزاق المهدي، طبعة دار إحياء التراث العربي– بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

١٠– تفسير التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد): لمحمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، طبعة الدار التونسية للنشر– تونس، (د. ط) ١٩٨٤م.

١١– تفسير الخازن (لباب التأويل في معاني التنزيل) لأبي الحسن علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي، المعروف بالخازن (ت:٧٤١هـ) تحقيق محمد علي شاهين، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

١٢– تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن): لأبي جعفر محمد بن جرير ابن يزيد بن كثير بن غالب الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر، طبعة مؤسسة الرسالة– القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م .

١٣– تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن): لشمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، طبعة دار الكتب المصرية– القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٦٤م.

١٤– تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: لجار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق عبد الرازق المهدي، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٩هـ– ٢٠٠٨م.

١٥– تفسير الماوردي (النكت والعيون) لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، تحقيق السيد ابن عبد المقصود عبد الرحيم، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، (د.ط) (د.ت).

١٦– تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل: لناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ) تحقيق. محمد عبد الرحمن المرعشلي، طبعة دار إحياء التراث العربي– بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

١٧– تفسير زاد المسير في علم التفسير: لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

١٨– تفسير غرائب التفسير وعجائب التأويل: لمحمود بن حمزة بن نصر، أبى القاسم برهان الدين الكرماني، المعروف بتاج القراء (ت: ٥٠٥هـ)، تحقيق د. شمران سركال يونس العجلي، طبعة دار القبلة للثقافة الإسلامية جدة– السعودية، ومؤسسة علوم القرآن– بيروت (د.ط) ١٤٠٣هـ– ١٩٨٣م.

١٩– تفسير مفاتيح الغيب التفسير الكبير: لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري(ت: ٦٠٦هـ) طبعة دار إحياء التراث العربي– بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ.

٢٠– دراسات لأسلوب القرآن الكريم: للشيخ. محمد عبد الخالق عضيمة، طبعة دار الحديث– القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م.
٢١– دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة : د. سعيد حسن بحيري، طبعة مكتبة الآداب– القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م.
٢٢– دروس في الألسنية العامة: فردنيان دي سوسير، تعريب. صالح القرمادي, محمد الشاوش, محمد عجينة, طبعة الدار العربية للكتاب– تونس، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ– ١٩٨٥م.
٢٣– دلائل الإعجاز: لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت: ٤٧١هـ) تحقيق الشيخ محمود محمد شاكر، طبعة المدني– القاهرة، ودار المدني جدة – السعودية، الطبعة الثالثة ١٤١٣هـ– ١٩٩٢م.
٢٤– سياق الحال في كتاب سيبويه دراسة في النحو والدلالة: د. أسعد خلف العوادي، طبعة دار الحامد– الأردن، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ–٢٠١١م.
٢٥– شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب: للشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي (ت: ٦٨٦ هـ)، تحقيق وتصحيح وتعليق: أ. د. يوسف حسن عمر، طبعة جامعة قار يونس – ليبيا، (د.ط) ١٣٩٥م – ١٩٧٥م.
٢٦– شرح المفصل للزمخشري: أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي، تقديم: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ– ٢٠٠١م.
٢٧– العربية وعلم اللغة البنيوي (دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث): د. حلمي خليل، طبعة دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية– مصر، (د.ط) ١٩٩٥م.

٢٨– علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية): د. صبحي إبراهيم الفقي، طبعة دار قباء للطباعة والنشر– القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ–٢٠٠٠م.

٢٩– علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات: د. سعيد حسن بحيري، طبعة مكتبة ناشرون، الشركة العالمية للنشر لونجمان– القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

٣٠– علم لغة النص النظرية والتطبيق: د. عزة شبل محمد، تقديم د. سليمان العطار، طبعة مكتبة الآداب– القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ– ٢٠٠٧م.

٣١– عيار الشعر: لأبي الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا الحسني العلوي (ت: ٣٢٢هـ) تحقيق د. عبد العزيز بن ناصر المانع، طبعة دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض–المملكة العربية السعودية (د.ط) ١٤٠٥هـ– ١٩٨٥م.

٣٢– لسانيات النص: د. محمد خطابي، طبعة المركز الثقافي المغربي– الدار البيضاء– المغرب، الطبعة الثانية ٢٠٠٦م.

٣٣– اللغة والمعنى والسياق: جون لاينز، ترجمة د. عباس صادق الوهاب، طبعة دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد– العراق، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.

٣٤– لطائف الإشارات: لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: ٤٦٥هـ) تحقيق إبراهيم البسيوني، طبعة الهيئة المصرية للكتاب– القاهرة، الطبعة الثالثة (د.ت).

٣٥– مدخل إلى علم اللغة النصي: فولفجانج هانيه من وديتر فيهفيجر، ترجمة. د. فالح بن شبيب العجمي، طبعة لجنة النشر العلمي بجامعة الملك سعود بالرياض– السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ– ١٩٩٩م.

٣٦– مدخل إلى علم لغة النص (تطبيقات لنظرية روبرت ديبوجراند وولفجانج دريسلر): د. إلهام أبو غزالة، وعلي أحمد حمد، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٧م.

٣٧– المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك: د. عبد العزيز حمودة، عالم المعرفة، العدد (٢٣٢) ١٤١٨هـ– ١٩٩٨م.

٣٨– المرايا المقعرة نحو نظرية نقدية عربية: د. عبد العزيز حمودة، عالم المعرفة، العدد (٢٧٢) ١٤٢٢هـ–٢٠٠١م.

٣٩– معاني القرآن وإعرابه: لأبي إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (ت: ٣١١هـ)، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، طبعة عالم الكتب– بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ– ١٩٨٨م.

٤٠– معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن زكريا ابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر – بيروت، ١٩٧٩م.

٤١– مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: تحقيق وشرح د. عبد اللطيف محمد الخطيب، طبعة سلسلة التراث– الكويت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

٤٢– النحو الوافي: للأستاذ عباس حسن، طبعة دار المعارف–القاهرة، الطبعة العاشرة ١٩٩١م.

٤٣– نسيج النص: الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي– بيروت، الدار البيضاء– المغرب، الطبعة الأولى ١٩٩٣م.

٤٤– النص والخطاب والإجراء: روبرت دي بوجراند، ترجمة تمام حسان، طبعة عالم الكتب– القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.

٤٥– الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه: لأبي محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني (ت: ٤٣٧هـ)، تحقيق. مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي– جامعة الشارقة، بإشراف أ. د. الشاهد البوشيخي، الناشر مجموعة بحوث الكتاب والسنة– كلية الشريعة والدراسات الإسلامية– جامعة الشارقة، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ– ٢٠٠٨م.

* * *